شرح صحيح مسلم

((الحديث العاشر))

للشيخ الدكتور

ماهر بن ياسين الفحل

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

@maher.alfahl

https://linko.page/mdaralhadeth

[١٠] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ لَقِيَ الْوَفْدَ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، قَالَ سَعِيدٌ: وَذَكَرَ قَتَادَةُ أَبَا نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فِي حَدِيثِهِ هَذَا، أَنَّ أُنَاسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا حَيٌّ مِنْ رَبِيعَةَ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ، وَلَا نَقْدِرُ عَلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحُرُمِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَأْمُرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، إِذَا نَحْنُ أَخَذْنَا بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَصُومُوا رَمَضَانَ، وَأَعْطُوا الْخُمُسَ مِنَ الْغَنَائِمِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الدُّبَّاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالْمُزَفَّتِ، وَالنَّقِيرِ**)) ، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا عِلْمُكَ بِالنَّقِيرِ؟ قَالَ: ((**بَلَى، جِذْعٌ تَنْقُرُونَهُ، فَتَقْذِفُونَ فِيهِ مِنَ الْقُطَيْعَاءِ - قَالَ سَعِيدٌ: أَوْ قَالَ: مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ تَصُبُّونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا سَكَنَ غَلَيَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَكُمْ - أَوْ: إِنَّ أَحَدَهُمْ - لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ بِالسَّيْفِ**)) ، قَالَ: وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ كَذَلِكَ، قَالَ: وَكُنْتُ أُخَبِّئُهَا حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: فِيمَ نَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((**فِي أَسْقِيَةِ الْأَدَمِ الَّتِي يُلَاثُ عَلَى أَفْوَاهِهَا**)) ، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ أَرْضَنَا كَثِيرَةُ الْجِرْذَانِ، وَلَا تَبْقَى بِهَا أَسْقِيَةُ الْأَدَمِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ، وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ، وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ**)) ، قَالَ: وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: ((**إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ**)) .

[١٠/١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ لَقِيَ ذَلِكَ الْوَفْدَ، وَذَكَرَ أَبَا نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ عُلَيَّةَ، غَيْرَ أَنَّ فِيهِ: ((وَتُدِيفُونَ فِيهِ مِنَ الْقُطَيْعَاءِ، وَالتَّمْرِ، وَالْمَاءِ)) ، وَلَمْ يَقُلْ: قَالَ سَعِيدٌ، أَوْ قَالَ: ((مِنَ التَّمْرِ)) .

[١٠/٢] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ. قَالَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو قَزَعَةَ، أَنَّ أَبَا نَضْرَةَ أَخْبَرَهُ، وَحَسِبْتُ أَخْبَرَهُمَا، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ أَخْبَرَهُ، أَنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، جَعَلَنَا اللَّهُ فِدَاكَ، مَاذَا يَصْلُحُ لَنَا مِنَ الْأَشْرِبَةِ؟ فَقَالَ: ((لَا تَشْرَبُوا فِي النَّقِيرِ)) ، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، جَعَلَنَا اللَّهُ فِدَاءَكَ، أَوَ تَدْرِي مَا النَّقِيرُ؟ قَالَ: ((نَعَمْ، الْجِذْعُ يُنْقَرُ وَسَطُهُ، وَلَا فِي الدُّبَّاءِ، وَلَا فِي الْحَنْتَمَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْمُوكَى))

الشرح والبيان

المعنى الإجمالي :

(يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ) هو يحيى بن أيوب المقابري أبو زكريا البغدادي العابد ، وثقه بعض أهل العلم ، مات سنة (٢٣٤) .

(ابْنُ عُلَيَّةَ) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي ، مولاهم ، أبو بشر البصري ، المعروف بابن علية ، كان ثقة ثبتاً ، قال عنه شعبة : **(ريحانة الفقهاء)** ، قال غندر : **(نشأت في الحديث يوم نشأت ، وليس أحد يُقّدم على إسماعيل بن علية)** ، وقال ابن المديني : **(بتّ عنده ليلة فقرأ ثلث القرآن ، وما رأيته ضحك قط)** مات سنة (١٩٣).

(سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ) هو مهران العدوي اليشكري ، مولى بني عدي بن يشكر، أبو النضر البصري ثقة حافظ له تصانيف لكنّه كثير التدليس ، وقد اختلط ، وهو من أثبت الناس في حديث قتادة ، قال ابن أبي حاتم : **(هو قبل أن يختلط ثقة ، وكان أعلم الناس بحديث قتادة)** ، وقد بقي في اختلاطه قبل أنْ يموت خمس سنين ، مات سنة (١٥٦) .

(قَتَادَةَ) هو قتادة بن دعامة بن قتادة ، أبو الخطّاب السدوسي البصري ، ولد أكمه ، قدم على سعيد بن المسيب ؛ فجعل يسأله أياماً وأكثر ، فقال له سعيد : أكل ما سألتني عنه تحفظه؟ قال : نعم سألتك عن كذا فقلت فيه : كذا ، وسألتك عن كذا فقلت فيه : كذا ، وقال فيه الحسن : كذا حتى رد عليه حديثاً كثيراً ، قال : فقال سعيد : ما كنت أظن أنَّ الله خلق مثلك . وكان قتادة يقول : **(ما قلت لمحدث قط : أعدْ عليَّ ، وما سمعت أذناي شيئاً قط إلا وعاه قلبي)** ، مات سنة (١١٧) .

(حَدَّثَنَا مَنْ لَقِيَ الْوَفْدَ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْس قَالَ سَعِيدٌ) أي : سعيد بن أبي عروبة راوي الحديث .

(أَبَا نَضْرَةَ) وأبو نضرة هو المنذر بن مالك بن قُطَعَة العبدي ، ثم العوقي البصري ، ثقة ثبت ، وثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائي وغيرهم ، قال ابن حبان : (كان من فصحاء الناس وفلج في آخر عمره) ، مات سنة (١٠٤) وقيل (١٠٩).

قال النووي : (معنى هذا الكلام أنَّ قتادة حدّث بهذا الحديث عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري ، كما جاء مبيّناً في الرواية التي بعد هذا من رواية ابن عدي) .

(أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة ، الخزرجي الأنصاري ، الصحابي الجليل ، استصغر يوم أحد ، وشهد بعد ذلك اثنتي عشرة غزوة ، وهو ممن شهد بيعة الرضوان ، وكان من فقهاء صحابة النَّبي ﷺ، مات سنة (٧٤) ودفن بالبقيع .

(أَنَّ أُنَاسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ) القبيلة المعروفة ، (قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ) دلّ خطابهم للنّبي ﷺ بصفة النّبوة على أنّهم كانوا مسلمين قبل أنْ يقدموا إلى النبي ﷺ، (إِنَّا حَيٌّ مِنْ رَبِيعَةَ) أي : قبيلة منها ،

وقيل : سُميت القبيلة حيّاً ؛ لأنَّ بعضهم يُحيي بعضاً، (وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ، وَلَا نَقْدِرُ عَلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحُرُمِ) أي : لا نتمكن من الوصول إليك إلا في الأشهر الحرم ، وقد ذكرنا في الحديث السابق بأنَّ سبب ذلك هو تعظيم الناس للأشهر الحرم فكانوا لا يقاتلون فيها، (فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَأْمُرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ إِذَا نَحْنُ أَخَذْنَا بِهِ) في هذا رد على الفرقة التي قالت بأنَّ مجرد القول يجزئ في الإيمان ، ولو لم يقترن معه العمل ، لكنَّ الحق الذي دلّ عليه هذا الحديث وغيره هو ما عليه أهل السنّة والجماعة من أنَّ الإيمان تصديقٌ وقولٌ وعملٌ ، (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ)) أي: أربع خصال، (اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَصُومُوا رَمَضَانَ، وَأَعْطُوا الْخُمُسَ مِنَ الْغَنَائِمِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الدُّبَّاءِ) القرع ، كانوا يتخذون الوعاء من القرع بعد أنْ ييبس ، فينتبذون فيه ، (وَالْحَنْتَمِ) جرار مدهونة خضر تسرع الشدة فيها لأجل دهنها ، (وَالْمُزَفَّتِ) جاء في الحديث السابق قوله : المقيّر، وهو ما طُلي بالقار ، وهو نبت يحرق إذا يبس تطلى به السفن وغيرها ، والزفت والقار واحد ، (وَالنَّقِيرِ) أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينتبذ فيه ، (قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا عِلْمُكَ بِالنَّقِيرِ؟) أي : كيف عرفت به ، ولم يكن قومك يستخدمونه ، (قَالَ: ((بَلَى، جِذْعٌ تَنْقُرُونَهُ)) أي: تحفرون وسطه ، (فَتَقْذِفُونَ فِيهِ مِنَ الْقُطَيْعَاءِ) أي : تلقون فيه القطيعاء ، وهو نوع من أنواع التمر، تكون تمرته صغيرة ، (- قَالَ سَعِيدٌ: أَوْ قَالَ: مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ تَصُبُّونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا سَكَنَ غَلَيَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَكُمْ - أَوْ: إِنَّ أَحَدَهُمْ - لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ بِالسَّيْفِ) أراد بهذا الكناية عن السَكَر ، أي : إنَّ أحدكم إذا شربه زال عقله فلم يعد يعي ما يقول ، وقد

يضرب ابن عمه بالسيف ، وهو لا يعلم ، (قَالَ: وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ كَذَلِكَ) أي : أصيب بالسيف على هذه الصورة التي ذكرها النبيُّ ﷺ، قال الخطيب وابن بشكوال بأنّ هذا الرجل اسمه : (جهم بن قثم) ، (قَالَ) أي : ذلك الرجل المصاب (وَكُنْتُ أُخَبِّئُهَا حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: فِيمَ نَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟) يعني : في أي الأواني نشرب ، قَالَ: (فِي أَسْقِيَةِ الْأَدَمِ) الجلد المدبوغ ، (الَّتِي يُلَاثُ عَلَى أَفْوَاهِهَا) قال القاضي عياض: التي يربط ويلف بعضها على بعض ، وقال القُتَبي : أصل اللوث ، الطيّ ، ولثت العمامة إذا لففتها ، (قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ أَرْضَنَا كَثِيرَةُ الْجِرْذَانِ، وَلَا تَبْقَى بِهَا أَسْقِيَةُ الْأَدَمِ) لأنَّ الجرذان تأكلها ، (فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ، وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ، وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ)) جاء النّبيُّ ﷺ بهذا التكرار من باب التأكيد ، (قَالَ: وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: ((إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ)) وقد بيّنا هذا عند شرح الحديث السابق .

وجاء في الرواية الأخيرة قول النّبي ﷺ : (وَعَلَيْكُمْ بِالْمُوكَى) أي : الذي تربط فوهته بالوكاء أي : الخيط .

من فوائد الحديث:

١- فيه أنَّ من الواجبات على المؤمن أنْ يبلّغ شرع الله تعالى إلى كل أحد يستطيع تبليغه له ، وأنْ يحذر من الكتمان ، كما إنَّ فيه على المتعلم أنْ يُعلّم من استطاع من النّاس .

٢- دلّ الحديث على أنَّ الإيمان لا يصح من دون العمل ، وأنَّ التوفيق إلى الأعمال الصالحة هو بيد الله وحده ، لذا ينبغي على المؤمن أنْ يكثر من سؤال الله التوفيق إلى العمل الصالح ، والثبات على ذلك، وقد كان من دعاء النّبي ﷺ : **(اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك)**.

٣- إنَّ شريعتنا الغراء لم تأمر بشي أو تنهى عن شيء إلا بما يوافق مصلحة العباد الدينية والدنيوية ، فقد جاء النهي عن المسكر ، وفيه مصالح دينية ودنيوية لا يحصيها إلا الله تعالى ، فينبغي على المؤمن أنْ يتمسك بشرع ربه ، وأنْ لا يفرط في أمرٍ أو نهيٍّ.

٤- فيه أنَّ على العالم إذا حذّر النّاس من شيء من الحرام كانوا يفعلونه ، ولهم إليه حاجة : أنْ يُبين لهم ما يشرع لهم استخدامه ويستعيضون به عن ذلك الحرام .

٥- فيه أنَّ على المؤمن أنْ يبلغ جهده في التقصي على الحلال وتحصيله ، وأنْ لا يستبدل باباً من أبواب الحلال بشيء من الحرام مهما بلغ الامر .

٦- مشروعية تكرار الكلام من باب التأكيد عليه ، بل ويستحب ذلك إذا وجدت المصلحة الداعية إليه .

للوصول السريع انقر على الأيقونة
انقر على الصورة لمشاهدة المادة مرئية